Al-Madrasa University

مشروع تأسيس جامعة حديثة

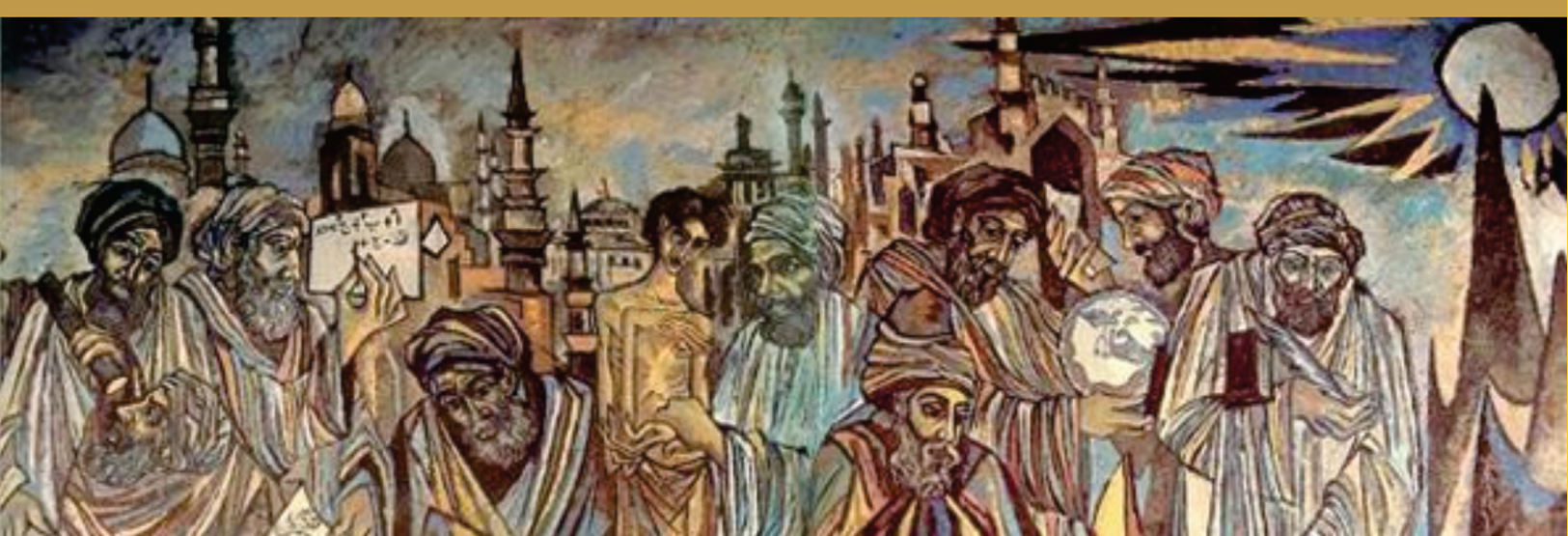

إن الذين يقومون اليوم بتأسيس جامعة حديثة عليهم الالتزام بأن يكون أساس الجامعة قائما علي الأيديولوجية الحياتية التي تدور حول دعوة القرآن للتسخير والاكتشاف؛ لأن أي جامعة مهما كانت شامخة في مظهرها وفي وفرة خدماتها إن لم تكن تحمل تصور الحياة الآفاقية القرآنية فهي لا تزيد عن كونها بمثابة مصنع للمنتجات المعرفية الخالية من الروح الأصيلة.

Send your comments to

Rashid Shaz

Professor & Director,
Center for Promotion of Educational & Cultural
Advancement of Muslims, Aligarh Muslim University
ISESCO Ambassador for Dialogue of Culture among Civilizations
Email : futureislam@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن العقل المسلم اليوم أصبح مشوشا حيث سيطرت عليه الثنائية الفكرية ومر عليه ما يقرب من ألف عام ومن ذلك اليوم فكل الجهود التي بذلت لاستدراك وتقييم هذه الثنائية لم تفلح لعدة وجوه فهذا التقسيم الظاهري بين الدين والدنيا فرق الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين بحيث لا أحد يفكر حتي الكبار منهم بجمع هذا الشتات. عليك أن تتخيل هذه الحالة المأسوية. فالمجتمع الإسلامي منذ عدة قرون ينمو فيه الفكر الجديد والفكر القديم فأحدهما متخصص في العلوم الشرعية والثاني خبير بالعلوم الدنيوية ولا ارتباط بينهما بل كل واحد منهما يعد الآخر عبئا عليه فالأول إن كان قد احتكر الآخرة عن طريق علومه الشرعية فالآخر يظن نفسه سيدا في العلوم الدنيوية بسبب مهاراته وخبرته. هذان الجانبان المتخاصمان لا يعيشان في الدنيا منفصلين بسبب اختلافهما الفكري والأيديولوجي فحسب بل أن اللغة والثقافة والمجتمع والزي الخاص بكل هذه الأمور توضح حال الأمة التي وصفت بالبنيان المرصوص كيف تشرذمت وانقسمت إلي جزأين ففئة المحدثين تتهم العلماء التقليديين أن هؤلاء هم سبب انحطاط وزوال الأمة لأنهم حسب قولهم يولون الدبر عن كل جديد في هذه الدنيا المتغيرة دائما. أما أهل العباءة والجلباب فيشتكون من الطبقة الحديثة قائلين أن هؤلاء انحرفوا عن جادة الطريق وانحرافهم هذا نال قبولا واسعا من العامة ولهذا ابتعد المسلمون عن الطريق الصحيح المحدد من الله سبحانه وتعالي. وتبادل هذه الاتهامات بين الفئتين إن كان مستمرا منذ قرون فهو الآن علي أشده ولم يطرأ عليه أي تغيير كأنهما يقولان بلسان حالهما ما داموا لا يغيرون أنفسهم فكيف نغير وضعنا.

إن الأمة التي تواجه باستمرار أزمة فكرية داخلية وانفصل كل من وجودها الفكري والنظري وليس هذا فحسب فلقد تناحر أصحابها أنفسهم بين الحين والآخر فكيف يمكن أن يتوقع من هؤلاء إجراء عمل مؤثر ومتحد وحاسم ضد الجبهة الخارجية (عدوهم). إن تاريخ الأمم يشهد أن أول تحرك أساسي للتقدم أو الانحطاط ينبع من فكر الأمة الداخلي فإن لم يكن في بناء الأمة أي شرخ أو تصدع فلن يتسني للعدو أن يفرض نفوذه وسيطرته.

كل الجهود التي بذلت في الماضي لإحياء الأمة لم تكن مركزة علي سد فجوة الفرقة الداخلية وسببه أن تكوين جبهة ضد الفريق المخالف سهل ولن يكون الحصول علي الحماية صعبا في هذه الظروف الطارئة لكن علي العكس من ذلك إن الانتصار علي النفس ليس سهلا. فعلي الرغم من مرور مئات السنين علي انحرافاتنا الفكرية وتشرذمنا الداخلي يبدو لنا الآن كل هذا أمرا عاديا ولربما كبار المصلحين يعتقدون أن السلامة في السكوت وقبول الحالة كما هي. غير أن تقسيم المسلمين بين الشيعة والسنة وتعارك المذاهب الفقهية والنزاع المستمر بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة كلها تصيب الأمة في مقتل. ففي الواقع أنه ما لم تجر عملية جراحية لبتر أسس الاختلاف والانشقاق لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننهض من جديد بل نظل نبحث عن سراب وكل بشارة ببزوغ فجر جديد تكون بمثابة وهم ببداية صباح جديد.

في القرون الثلاثة الأولي للإسلام حينما لم تكن آذاننا مألوفة بسماع مصطلح العلوم الشرعية كانت الحركة العلمية الشاملة قد انتشرت في العالم الإسلامي ودروس حلقات المساجد والروايات اللطيفة للقصاصين ومناقشة الفقهاء والنكت الفكاهية للنحاة ومؤسسات الكتاب وحلقات المحدثين والخطوات الأولي للعلوم الاكتشافية والتي تحولت فيما بعد إلي مراصد كانت تعد جميع هذه الأنشطة فروعا طبيعية منبثقة من دائرة الفكر القرآني. الكل كان يكمل الآخر ولم يكن أحد يرفض الآخر وإن كانت الأصوات بدأت تتعالي بنشوب أزمة جديدة بسبب انتشار الروايات غير الدقيقة للرواة القصاصين والروايات الموضوعة لنيل الشهرة. فلمواجهة هذه الحالة الناشئة وضع أهل العلم حسب إمكانياتهم أسسا ومقاييس لنقد الروايات والأثر لكن لم يخطر ببال أحد أن تسمي بعض العلوم علوما شرعية وتنال هذه العلوم قبولا تاما وتسمي بعض العلوم الأخري بغير الشرعية وينفر الناس

منها لأن في ذلك الوقت كان العلم مصطلحا شاملا وكانت الحكمة ضالة المؤمن والمسلمون بسبب تفوقهم كانوا يعتقدون أن الحضارة الإنسانية والعلوم الأخري إرثهم بالكامل وبهذا المنظور الصحيح للأخذ والكسب أصبحوا سادة العالم في فترة قصيرة.

إن تقسيم العقل المسلم الذي نراه ونلمسه اليوم بين علوم شرعية وعلوم حديثة ظهر بشكل جلي وبصورة منظمة عن طريق مدارس بغداد النظامية وإن كان قد بدأ هذا التقسيم في مصر أيام الفاطميين عندما استشعر راغبو الخلافة من الفاطميين ضرورة إعداد جماعة تمهيدية تقوم بدور الدعاية لهم من الناحية النظرية والسياسية وإقامة الأدلة والبراهين بلسان الدين لإثبات أن الفاطميين أحق بالخلافة. فهذه السياسة الاستحقاقية علي لسان الدين بعدما أصبحت مؤثرة اضطرت العاصمة العباسية ببغداد إلي إقامة مؤسسات لأصحاب الشرع في شكل مدارس نظامية. ومدعو الخلافة من العباسيين لم يبدأوا الدعاية الباطلة ضد الفاطميين وإصدار سلسلة من الفتاوي المضللة بل كلفوا علماء زمانهم بشكل منظم علي إنجاز أمر آخر ألا وهو أن يبدأوا بإدخال الشكوك والشبهات والملابسات علي حسب ونسب الفاطميين وألا يتركوا أي ثغرة لإبطالهم إلا وأن يستغلوها ضد الفاطميين وفضائح الباطنية للإمام الغزالي خير دليل علي هذا الأمر. والدعاية السياسية حينما ارتدت ثوب الدين فكان من أضرارها أن المواهب الكبيرة وأصحاب العلم والعقل انشغلوا بالنزاع الطاريء ومدارس أهل الشرع وزوايا وتكايا المتصوفين استحقت العطايا والمنح الحكومية وفي هذا المضمار تم وقف أملاك وأراض كبيرة بل أن حتي قري بأسرها تم وقفها لهذه المؤسسات المتنازعة حتي وصل الأمر إلي أن عالما كبيرا مثل الإمام الغزالي الذي كان يقوم بدور أساسي في هذا النزاع وكان يتمتع بهذه المنح لم يستطع السكوت علي هذه الحالة المزرية وكان يشكو ويقول أن الذي يريد الجاه والمنصب فعليه أن يتوجه إلي مدارس العلوم الشرعية لأن المناصب الاجتماعية والسياسية والتصرف في الأوقاف لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال هذا الطريق أما الطب والعلوم الطبيعية الأخري فلا يوجد أحد يود التوجه إليها لأن من يتصل ويرتبط بهذه العلوم فلا مكان له لنيل الاحترام والتوقير السياسي والاجتماعي ولا يستطيع التصرف في الأراضي والعقارات الخاصة بالأوقاف. سواء كانت مصر للفاطميين أو بغداد لنظام الملك فالاثنتان كانتا في حاجة ماسة إلي علماء الشرع كي يقوموا لهما بالدعاية السياسية المؤثرة بلغة الدين مع تقديم الأدلة والبراهين من الشريعة والإثبات أن هؤلاء الحكام هم أحق بالملك والسياسة.

إن استغلال الروايات والأثر والفقه والتأويل للأغراض السياسية ترتب عليه أضرار خطيرة بعيدة المدي فبعدما زالت الخلافة لهاتين القوتين المتنازعتين وأصبحتا في طي كتب التاريخ لم نستطع أن نتخلص من الأدلة العقيمة المثبطة للاستحقاق السياسي سواء للعباسيين أو للفاطميين لأن هذه الدعاية السياسية العارضة كانت قد سجلت ودونت في كتب العلوم الشرعية وأهم من هذا أن المدارس الشرعية التي كانت قد أقيمت وفقا للظروف السياسية حصلت للأبد علي اسم الوثائق المستندة وتم تعميم هذا الرأي أن العلوم تنقسم إلي قسمين الأول هو قسم العلوم الشرعية الذي كان قد نال بسبب الدين علي مرتبة التقديس والثاني هو علوم العجم أو العلوم الحديثة وعدم احترامها أصبح واضحا من أعجميته الأصلية. غير أن هذا التقسيم الذي عرفه لأول مرة (أبو عبد الله) الكاتب الخوارزمي (المتوفي٥٣٨٧) في كتابه (مفاتيح العلوم) لم يكن مصطلحا مخططا بل كان نوعا من التقسيم للتيسير والتسهيل من صاحب واضع الفهارس ولم يخطر قط بباله علي أنه سيأتي يوم يصبح هذا المصطلح للعلوم الشرعية الذي وضعه سببا للملابسات مضللة ويتعرض المسلمون لمشاكل عديدة بسبب هذا الالتباس وهو أن بعض العلوم توصف بالشرعية وحاملوها يستحقون كل التقديس والاحترام علي أساس أنهم حاملو إرث العلوم النبوية وأما العلوم الأخري فهي من صنيع وتفعيل العجم وبناء علي هذا فهؤلاء لا يستحقون التقدير اللائق مثل الفريق الأول الذي ذكر آنفا.

إن هذه الأجهزة والمؤسسات الداعمة للعلوم الشرعية التي كانت من نتاج المصالح السياسية الطارئة تحولت بقدرة قادر إلي صنم للبابوية الجديدة وانتشر هذا الرأي أن شرح وتفسير الدين وتأويله هو من حق علماء الشرع لأنهم ورثة علوم النبوة غير أن علماء الشرع هؤلاء كانوا ينتمون في البداية لأسلوب الفكر المذهبي والطائفي وكانت الحكومات ترعاهم وتعتني بهم علي أساس أنهم كتيبة الطلائع لنظريات الأنظمة السياسية القائمة. فعلماء الأزهر القديم إن كانوا مكلفين بإثبات أحقية الخلافة للفاطميين فأجهزة بغداد النظامية كانت طليعة للفكر السني وكان عليها أن تثبت أن آل العباس أحق بالحكم السياسي وحينما ظن الناس أن هذه المؤسسات والأجهزة المتنازعة فيما بينها حصون للعلوم الشرعية وأصبح الخلاف والجدال شيئا طبيعيا ومتلازما للعقل المسلم. ولا يتصور الآن أنه من الممكن أن يكون للإسلام نهج نبوي واحد ويصبح مبرأ من أثر الروايات المتعارضة والمناقشات السياسية والمجادلات الفقهية العقيمة لأن الفكر الإسلامي أصبح يدور حول محاور الشيعة والسنة وأصبح حتي التصور لتشكيل وترتيب قالب إسلامي متحد أمرا من سابع المستحيلات ويسيطر علي الإحساس دائما بأن أي مبادرة لهذا الهدف يكون سببا في الانهيار الكامل لكيان الإسلام السائد الآن.

إن مصطلح العلوم الشرعية كان سببا في خلق التباس كبير آخر ألا وهو أن هل حق الشرح والتفسير والتأويل في الإسلام لفئة خاصة مع أن الإسلام منبع للحرية الفكرية وفي القرآن الكريم قيل عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه جاء كي يخلص الناس من الإصر والأغلال. هل يكون من سخرية التاريخ أكثر من هذا أنه تشكل لدينا دون أن نشعر بابوية جديدة عن طريق العلماء وقساوة قلوب هؤلاء الأحبار المسلمين الذين يصدرون الفتاوي بشكل منظم ويدعون بلسان حالهم أنهم وسطاء بين الله وعباده

بسبب الشرح والتفسير والتأويل غير أن هذه الفتاوي الصادرة منهم تنقدها الفتاوي الأخري الصادرة من علماء آخرين لأن أي فتوي من الفتاوي الصادرة من عالم تتعارض بفتوي عالم آخر ثم الفكر الفقهي وبعد النظر لواحد من العلماء يرفضه فتوي الآخر ويحكم القرآن نفسه علي بطلان هذا العمل ﷺ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﷺ. بسبب العلوم الشرعية حصل العلماء علي القداسة ووظيفة الأحبار كانت لا تتسع للحياة الإنسانية الشاملة بسبب ضيق حيزها لأن محور مناقشة علماء الشرح هؤلاء كانت آيات الأحكام فقط والتي تصل حسب التوقيف من ١٥٠ إلي ٥٠٠ آية أما آيات القرآن كلها ما عدا هذه الآيات فإما كانت مخصصة للتلاوة فقط أو كانت ملغاة ومنسوخة لأن آيات الاكتشاف كانت تحسب خارج دائرة علماء الشرق وبسبب احتكار علماء الشرع القرآن الكريم بدأت علاقة أصحاب العلوم الاكتشافية والطبيعية تضعف بكتاب الهداية غير أن المجتمع الإسلامي كان في طليعة في حرية الفكر في يوم من الأيام حيث كانت امرأة بدوية تعترض في الاجتماع العام علي فهم خليفة المؤمنين عمر رضي الله عنه للقرآن الكريم والخليفة عمر يجد نفسه مضطرا ليرجع عن موقفه ولكن بعد وصول علماء الشرع إلي القمة لم يبق مكان لمثل هذه المناقشة الصحية والآن لا يقطع الفتوي إلا الفتوي لأن الشرح والتأويل والتفسير أصبحت وظيفة داخلية لطبقة العلماء ولم يكن للناس الذين هم في نظرهم كالأنعام إلا أن يختاروا لأنفسهم فتوي من هذه الفتاوي المتنازعة وكان هذا الرأي المثير للسخرية سائدا أن أئمة الفقه الأربعة هم الأحق حتي وإن كانوا متصادمين فيما بينهم في الظاهر، وبسبب تمحيص وتنقيح العلوم الشرعية من الإسلام أصبح الإسلام نفسه معكوسا وخرج جوهر السنة المحمدية من بين أيدينا والمنازعة السياسية الوقتية بعدما وجدت دعما من تقديس العلوم الشرعية أنتجت مذاهب شيعية وسنية وغيرها من المذاهب وأتباع محمد صلي الله عليه وسلم المنتسبين لهذه المذاهب أنفسهم انقسموا بسبب العلوم الشرعية والعلوم الحديثة.

واليوم وبعد أن مر علي مصطلح العلوم الشرعية ما يقرب من ألف عام وحصلت مؤسسة علوم الشرع بسبب كونها ميراث النبوة ومكانتها التي تصل إلي درجة القداسة في الدين الحنيف فليس من السهل أن يقتنع عامة المسلمين أن الصورة الرائجة للعلوم الشرعية، والمكانة التي يحتلها علماء الشرع ما هي إلا نتاج حدوث أزمة في تاريخنا وأي بابوية في الإسلام سواء قامت عن طريق السياسة أو الجنس كما كانت مواقف مدعي الخلافة من الفاطميين والعباسيين، أو جاءت عن طريق الشرح والتأويل كما ادعي أحبار الإسلام كل هذا وذاك في الواقع مخالفة تماما عن روح وتعليمات وتوجيهات أسس الدين الحنيف. إن كتاب الله منحة أبدية للإنسانية وكل إنسان له حق الاكتساب منه حسب قدرته وتوفيقه من الله سبحانه وتعالي ولا عصمة لأحد بسبب مكانته السياسية أو تخصصه العلمي فالكل يخطيء و يصيب.

إن المجتمع الإسلامي يتغذي بصفة أساسية علي تصور علاقة العبد بربه مباشرة. امرأة بدوية غير معروفة تعترض وتبدي شكوكها علي فهم الصحابي الجليل عمر رضي الله عنه للقرآن وبشأن أسري حرب الردة يواجه موقف الخليفة أبي بكر رضي الله عنه العنيف للنقد من عمر وأصحاب النبي صلي الله عليه وسلم الآخرين ويحسبون أن هذا الموقف غير جدير بالثقة والخليفة الحالي مع قوته السياسية الكاملة يتجنب العمل بموجب قراراته فعندما يمكن أن يواجه فهم أبي بكر وعمر للقرآن الكريم للتحدي وهما يضطران لإعادة النظر في مواقفهما ويتجنبان العمل بقراراتهما فمن أين يتأتي الجواز لقدسية فتاوي بكر وزيد؟ ظل كبار الفقهاء الكرام الذين كانوا سببا في تشكيل أربعة مذاهب مختلفة للإسلام السني أو المؤسسون الكبار للشيعة الذين شكلوا مذهب الإسلام الشيعي عن طريق كتبهم الأربعة فالحق أحق أن يقال أن هؤلاء لم يكلفوا من عند الله، ولم يحظوا بصحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا صحبة أصحابه الكرام فلا ضير من أن نتصور الإسلام بدونهم. الحقيقة المرة أن كل الجهود التي بذلت في الأمة للتجديد والإصلاح بذلت دون النظر إلي هذه القضية بقصد أو دون قصد. وما لم نحسن شخصيتنا من جديد وما لم

ننجح في السيطرة علي هذا التشتت الفكري والنظري الذي تقوقع داخلنا والذي يمزقنا كل آن تمزيقا لا يخيل ولا يتصور لأي بداية جديدة ما دمنا ندور حول هذه الحلقات والدوائر القديمة المفرغة. فلن ينتج من هذا اللف والدوران أي شيء مفيد. ولكي نبدأ بداية جديدة لا بد علي الأقل من بناء شخصية تتغذي عن طريق الوحي الرباني مباشرة بدلا من التاريخ وتكون ملمة برأس مال العلوم جميعا بل تكون هذه الشخصية مبرأة من ذنب تقسيم العلوم إلي شرعية وغير شرعية وألا يكون حجرها ملوثا بخطيئة تقسيم العلوم والإحساس بأن العلوم الأخري أقل شأنا وكذلك معرفتها بالرسالة المحمدية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام وألا تكون معلقة ببيوت الأئمة الأربعة والأئمة الإثنا عشر والتشبث بالإسلام التاريخي ولكن علي هذه الشخصية أن تعثر علي الجوهر الحقيقي للدين المتحد أو بعبارة أخري يمكنك أن تقول أنه لوصول الأمة إلي السيادة والقيادة يلزمنا أن نجد في أنفسنا الجرأة والشجاعة لطي بساط الملابسات التي جاءت في مختلف أصول التاريخ خلسة ومن سوء حظنا نحسبها الجوهر الحقيقي للدين الإسلامي وسوء الفهم هذا مازال مسيطرا علينا.

من يستطيع منا أن ينكر هذه الحقيقة وهي أن العامل الأساسي لانحطاطنا والالتباسات النظرية والانحرافات الفكرية هو ارتداء النزاع السياسي لغة الدين والذي تحول فيما بعد إلي حرب أهلية بين الشيعة والسنة بشكل منظم. هذا النزاع كيف مزقنا وفرقنا وصار تاريخنا ملطخا بالدم والعار بسبب المعارك البينية.

من ذا الذي لا يحس ولا يشعر بآلامها؟ وقتئذ كانت خلافة الفاطميين أو كانت إمارة آل بويه كل منهما كان يتمني أن ينمو الاتجاه الطائفي والمذهبي. وعلي الجانب الآخر كان تشكيل الإسلام السني ضرورة سياسية لخلفاء العباسيين لأنه بدونه لم يكن ممكنا أن يرتفع ويعلو هذا الدعاء من منابر المساجد ﷺ اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ﷺ. والآن وبعد أن ذهب هذا النزاع السياسي مع الريح أصبح أصحابه في طي التاريخ فليس هناك سبب في أن يكونوا عائقا في مسيرتنا كأمة بأفكارهم البالية. كذلك نحن اليوم معرضون في موضوع العلوم لملابسات بدأنا بسببها نفقد سيطرتنا علي العلوم الاكتشافية فلا بد من تداركها لأن كل مبادراتنا العلمية بدونها تشهد علي رجعيتنا وعقولنا المستنيرة تظل منشغلة في البحث عن أبحاث العلوم الشرعية الجزئية والتي لا طائل من ورائها وظلها المقدس يزيد من التباساتنا في أمور الحياة وخاصة في العلم وهكذا يظل ينتج نوعان متناقضان من الفكر يكونان شخصيتين متضادتين ومادامت ثنائية الدين والدنيا قائمة عندنا فكيف يمكن لأحد أن يوظف نفسه في علوم أقل شأنا من العلوم الشرعية لأنه بممارسته هذه لن ينال الفوز في الآخرة ولن ينال التوقير اللائق في هذه الدنيا لأن علومه لا تدخل في دائرة علوم النبوة وهي ليست من العلوم التي لها القداسة.

ومن أجل بداية جديدة ليس كافيا أن نطوي صفحات تاريخ الطائفية والمذهبية فحسب بل يجب إزاحة الستار الأساسي لهذا الالتباس الذي حرمنا من نور العلم وبسببه يفشل كل ساع للتحليل والاختبار قبل أن يؤتي أكله.

مازلنا نغض الطرف عن تقسيم العلوم إلي شرعية وغير شرعية مع أن هذا التقسيم غير قرآني ومضلل وإن كان بعض علمائنا الكبار في الماضي احتجوا علي هذه الحالة المأسوية ولكن بأسلوب غامض منهم الإمام الغزالي الذي لا يعد الفقه من العلوم الشرعية لأنه في نظره يتصف بأمور دنيوية والآن حان الوقت ليتحول هذا الاحتجاج الصامت إلي محاكمة علمية جريئة ويعلن علي الملأ من غير مخافة لومة لائم أن تقسيم العلوم إلي شرعية وغير شرعية في الواقع تقسيم غير شرعي ولقد كان هذا التقسيم نتاج تاريخ مر بأزمة طارئة ولا يمكن بأي حال من الأحوال تقديم الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة علي جوازه فإن قضايا النكاح والطلاق والفقه والأثر من العلوم الشرعية مثلها تماما التفكير والتدبر في الأنفس والآفاق وتلبية الدعوة الربانية للسير في الأرض (سيروا في الأرض) والنظر إلي السماء من مطالب الشريعة أيضا.

إن مدارسنا وجامعاتنا لم تصل إلي الآن لنتيجة مثمرة في مجال العلوم العصرية فسببها لم نتمكن بعد من قطع وتمزيق ستار الانحرافات والالتباسات التي كانت من نتاج أزمة العباسيين ببغداد. وعلي الجانب الآخر لم تظهر أي نتيجة ملموسة من الجامعات والمدارس العصرية بعد ترقيعها ببعض العلوم الإسلامية وذلك أيضا بسبب نفس الالتباس الفكري المتعلق بالعلوم الشرعية. والمصيبة الكبري أن الشيء الذي نحسبه علما شرعيا هو نفسه مغاير ومخالف للتصور القرآني عن العلم بل أن المنهج العلمي الناقص له دخل في هذا الأمر منذ وضعه وتشكيله. عليك أن تفكر وتتمعن أيها القارئ الكريم أن الأصول الأربعة للفقه وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس سواء بسواء. كيف يتأتي لهذه المصادر الثلاثة الأخيرة أن تكون ندا ومساويا للقرآن الكريم لأنها مصادر اجتهادية لكن العلماء الشرعيين جعلوها متساوية في التأويل والشرح والتفسير مثل كتاب الله الخالد. كيف لا ينتج حول هذا المنهج الاختلاف، والواقع أن هذه المصادر الاجتهادية قد وضعت في طريق تجليات كتاب الهداية ركاما من الالتباسات المغلوطة وبسبب هذا الخطأ الفادح أصبح القرآن الكريم الذي يعتبر وثيقة ثابتة وغير محرفة للوحي الرباني في مواضع كثيرة تابعا للتاريخ والأثر والإجماع والقياس. وما لم يغير ويستبدل هذا المنهج غير العلمي بل ما لم تتم مواجهته وإعادة المكانة الحقيقية لكتاب الهداية بدون شرط أو قيد لا يمكن التخطيط لبداية جديدة بل سنظل ندور حول المحاور الخاطئة بدون فائدة تذكر.

إن السياسة البينية قد وصلت إلي مداها و لا يستقيم الأمر بأي حال من الأحوال أن جميع هؤلاء الأئمة و الفقهاء علي حق. في واقع

الأمر أن سعة الصدر المفرطة هذه هي التي وضعت السدود و العوائق في طريق مصائرنا الفكرية فلا نجد في داخلنا الجرأة المطلوبة للتحليل و الإختبار الصحيحين ولا نشعر شعورا حقيقيا لمأساة إنحرافنا الفكري. إن المصالح السياسية للعصر العباسي كانت تقضي وجود تجمع ديني يقوم بالتصالح معه وبناء علي المصالح السياسية قدم الإسلام السني الخلفاء الأربعة بإعتبارهم عقيدة السواد الأعظم وذكر في الخطبة العباسية المخصصة لصلاة الجمعة تفضيل سيدنا علي رضي الله عنه مع بقاء تفضيل آل العباس وشملت الخطبة ايضا ذكر الشخصيات الخمسة . كانت هذه المصالحة السياسية المؤقتة من جانب الساسة حيث سعوا لقراءة التاريخ من منظار العقيدة و التاريخ يشهد أن هذه الحيل والتدابير المؤقتة لم تغير من الأمر شيئا فلم ينته الخلاف ولم يتم رجوعنا إلي العقيدة الإسلامية الموحدة التي جاء بها الرسول الكريم محمد صلي الله عليه و سلم بل كلما تقدمنا بدأ إنشقاقنا يزداد و تشرزمنا إلي الطوائف والفرق . و ما دام قد غاب عنا نور العلم و أصبح المنهج العلمي هو ما وضعه واصل بن عطا والذي كان مبنيا عليه تفقهنا و تدبرنا فلم يكن هناك بصيص من الأمل للعودة إلي دائرة القرآن الفكرية من غير إجتيازه .

ولكي نبدأ من جديد لا بد من رفض هذا التقسيم غير الشرعي للعلوم من علوم شرعية وغير شرعية بل للخروج من هذا الإلتباس الفكري يتطلب منا أن نحاكم من جديد في ضوء القرآن الكريم أصول الدين و الفقه محاكمة جريئة ففي هذه الحالة فقط نستطيع أن نتجنب إلي حد ما كتب في التراث الذي جاء نتيجة أخطاء المنهج العلمي والذي استمر في تاريخنا لقرون عديدة .فبدون التشكيل و الإعداد الجيد لوضع تصور للحياة القرآنية و بدون العودة إليه لن تنتهي ثنائية الشخصية ولن يتحقق حلم تكوين الذهن المسلم النشط لأن إدخال وإضافة بعض العلوم العصرية في المدارس الدينية لا يكون إلا عبئا عليها.

أما الجامعات العصرية فحدث عنها ولا حرج لأن المدارس الدينية إن كان يدوي فيها باستمرار هذه المقولة (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فجامعاتنا العصرية كذلك تتسابق في تقليد الغرب الأعمي حيث جميع القوي و الإمكانيات متاحة لإستيراد الأفكار بدلا من الإبداع و كل أحلامنا تتركز علي التنسيق التام والإنسجام الكامل مع المؤسسات العلمية الغربية و منذ البداية هذه الجامعات متلهفة لتتلقي ما يأتي من الخارج وتدل هذه اللهفة علي أن أصحابها بدلا من أن يدوروا حول دائرة الفكر القرآني و يشربوا من منهلها الصافي جرعة الحياة فيتدفق داخلهم شلالا من العلوم هؤلاء يكتفون فقط بالإستفادة من الضوء القادم من الخارج .ذلك لأنهم ليسوا علي معرفة جيدة بماضيهم المجيد ولا دراية لهم مطلقا بالإكتشافات العلمية التي قام بها آباؤهم وأجدادهم والتي إمتدت لقرون ولا يعرفون أن نور هذه العلوم قد تلقفها الغرب وأدخلها في محراب علمه وبسببه يري الغرب اليوم بقعة من النور. والسبب الثاني هو أن ترقيع بعض العلوم الإسلامية في الجامعات الحديثة لم تأت إلي يومنا هذا بأي نتيجة مرجوة بل بالعكس فشل هذا الترقيع

فشلا ذريعا ولربما لهذا السبب منذ قيام جامعة (علي جره) الإسلامية وما أقيمت من جامعات إسلامية عن طريق (او أئي سي) تم الإكتفاء بإدخال بعض العلوم الإسلامية إلي شعبة الدين أو إلي كلية العلوم الإسلامية واللاهوتية. فأينما يكون التصور الخاطئ عن العلوم الإسلامية و يراد منها العلوم الشرعية يكون بكل تأكيد مبنيا علي التصور الناقص و من أني لهذا التفكير عن الدين أن يهدي إلي الطريق القويم و يمنح حياة كلها أمل وحماس ما دام مأخوذا عن الإسلام التاريخي الذي وصل إلينا من خلال تاريخنا والمنهج الفقهي السائد لدينا.

إن المصلح (سير سيد احمد خان) الذي كان له السبق في الترغيب إلي العلوم العصرية كان مدركا إلي حد ما بأن الفهم السائد للدين والمنهج القائم للدراسة الإسلامية مخالف ومتناقض عن منهج الرسالة المحمدية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام و لذلك إختار سر سيد في ضوء ميراثها الحضاري الطريقة الصحية للتحليل والنقد والإعتراف بالحقائق وهنا بدأ نوع من الأمل نتيجة لعلم الكلام الجديد والتفكير السديد لكن مسلكه بشأن الغرب كان معقدا ومقلدا ولذلك فشل في إرساء تقليد علمي جديد. فلقد انبهر بمشاهدة المباني التاريخية القديمة لجامعات كيمبردج وآكسفورد والتي كانت قد بنيت علي الطراز المعماري الإسلامي فجعلها سير سيد نموذجا له لكنه قد نسي تحت ضغط الدعاية الغربية أن يدرس هنا أن إرسائها ورقيها وانتشارها كان بسبب امتزاجها واصطباغها بلوننا نحن المسلمين.

إن مصطلح العلوم العربية كان مستخدما في القرون الوسطي للعلوم الإكتشافية ولم يكن قد انتقلت هذه العلوم إلي أوروبا علي أيدي المسلمين ولو لم يكن قد تم تدريس وتثقيف علماء أوروبا في جامعات ومدارس صقلية والأندلس في القرون الوسطي ولو لم تكن ترجمت الكتب العربية الخاصة بالعلوم والتكنولوجية إلي اللغة اللاتينية ولغات أوروبية أخري ابتداء من القرن الحادي عشر ووصولا إلي القرن السادس عشر الميلادي فالحضارة العلمية المذهلة التي أدهشت سير سيد لما كان لها وجود، ومن سوء الحظ آمن سير سيد مثل علماء عصره بتفوق الإنجليزي الأبيض تفوقا عرقيا وسياسيا وحضاريا فماذا كانت النتيجة ؟

كانت النتيجة أن جامعة (علي كره) قبلت تقاليد الغرب العلمية كما هي بدون تمحيص وتفحيص ليس هذا فقط بل كلف بعض الإنجليز ليكونوا أمناء علي خدمة وتحسين الجيل الجديد للمسلمين لكن في كل هذه المساعي لم ينتبه سير سيد أن سعيه المستمر أن تكون جامعة (علي كره) مثل جامعة أكسفورد وكيمبردج لابد أن يوجد سعيه هذا قلوبا وعقولا تابعة ومطيعة للجامعات الغربية ولم يتصور أن تأتي القلوب والعقول المبدعة والخلاقة في ظل التقليد الأعمي فالذي يكون متلهفا بالاستمرار علي التلقي والأخذ من الغير بسرعة شديدة لكن بسبب وصول علماء الشرع إلي القمة لم يبق مكان لمثل هذه المناقشة الصحية وأصبحت لغة الفتوي هي التي تقارع الفتوي الأخري بشكل حاسم. أصبح الشرح والتفسير والتأويل وظيفة خاصة بطبقة العلماء ولم يكن لعامة الناس الذين هم في نظرهم كالأنعام إلا أن ينتقوا فتوي من هذه الفتاوى المتناحرة بين الناس حيث كان هذا الرأي سائدا أن الأئمة الأربعة جميعهم علي حق. إن التقاليد العلمية العريقة و المقالات التي تشجع علي الإتحاد والإصلاح أصبحت جزءا مهملا في أقسام العلوم حتي فهم و بصيرة سير سيد نفسه و منهجه العلمي العظيم للتفسير والتأويل ضاع في البيئة المقلدة لجامعة (علي جره) .والحق أيضا أن (علي جره) ظلت مزاحمة للحرية الفكرية و التفكير الاجتهادي لمؤسسها . إن خدمات (علي جره) لا غبار عليها لكن كل هذا في مقابل الثمن الغالي الذي دفعه مؤسسها في شكل تنازل عن عزائمه من أجل المصالحة.

سواء كان كالشيخ محمد عبده أزهريا أو كشبلي النعماني ندويا أو أصحاب المساعي الأخري من هذا القبيل لتجديد ووضع منهج

جديد للتعليم، مما لا شك فيه أن هؤلاء كانوا معتمدين علي اساس تقليد جار هش لكن هذا التقليد كان تقليدا منحرفا وكان نتيجة مجادلات و نقاشات اليونانيين القدماء أكثر من أن يكون نابعا من منهل الوحي الرباني . ثم كيف يمكن أن يكون أي سعي لجمع القديم و الجديد ضامنا لبزوغ فجر إسلامي جديد لأنه سواء كانت جامعة الأزهر أو معهد ندوة العلماء لم يكن أي منهما مختلفا عن نظيرهما مدرسة ديوبند منهجيا. بل أنه فيما بعد عندما وجه السيد أبو الأعلي المودودي رحمه الله لجامعة (علي جره) النقد اللاذع شديد اللهجة و قدم مشروعا جديدا لنظام التعليم وقع أيضا فريسة للعلوم الشرعية السائدة ولم تتركز توجهاته علي العلوم الاكتشافية. ربما كان وراء هذا الإخفاق أنه و غيره من السادة رغم إستشعارهم لدواعي الإصلاح و التجديد أقروا أن الفهم المتوارث للإسلام هو الأصل و علي الرغم من دعواهم المتتالية أن مرجع إكتسابهم المباشر هو القرآن الكريم لكنهم كانوا يعلمون جيدا أن علاقتهم بمدارس الأئمة الأربعة علي الرغم من نقدهم الشديد لأضرار منهج علم الكلام كانوا يحسبون وضع المنهج التعليمي الجديد أمرا مستحيلا لأنه يزلزل الأساس التاريخي للإسلام الموروث. فمن هؤلاء السادة من كان سنيا حنفيا ومنهم من كان شافعيا أو حنبليا و الدراسات التي قاموا بها طوال حياتهم لم تستطع أن تحررهم من هذه المراجع والمصادر التي وضعها الإنسان مثلهم فكيف كان في الإمكان أن يرفع هؤلاء أيديهم عن الأئمة الأربعة و عن الطائفية للشيعة و السنة و أن يضعوا حجر أساس لبناء تقليد علمي جديد للإسلام الموحد وغير المحرف والذي يأتي نتيجة دراسة كتاب الكون بكل حب وشغف علي أيدي حاملي الكتاب.

إن البداية الجديدة الخالصة تقتضي إلي مبادرات ثورية ومالم تنكسر القوالب القديمة للتفكير فلن يتأتي تشكيل قالب جديد ويمكنك أن تشير إليها بعبارة أخري أن ألف عام من الزمن قدمر علي التباساتنا العلمية وانحرافاتنا المنهجية. وهناك علي الأقل شرط واحد لإعداد ذهن جديد الذي لايمكن إعداده بكل تاكيدعن طريق مطالعة ودراسة الكتب القديمة. إن هذا الذهن الجديد بدلا من أن يسلك الطرق البالية للشرح والتفسير عليه أن يتأهل للتعامل مع علم الهداية القرآن الكريم حتي يتلأ لا ويستنير طريق حياته الفردية والاجتماعية بتجليات الوحي الربانية ومع آيات الأحكام تكون بكل تأكيد آيات الاكتشاف محور تركيزه وتوجهاته أي يبدأ طريق التعامل مع كتاب الهداية كوحدة واحدة للرسالة. وهكذا تنتهي الصورة الحالية ل(وجعلوا القرآن عضين).

علينا أن ندرك أولا هذه الحقيقة وهي أننا كأتباع خاتم الأنبياء والمرسلين آلت إلينا قيادة وسيادة التاريخ إلي أن تقوم الساعة. وبعد لحاق الرسول صلي الله عليه وسلم بالرفيق الأعلي أصبح القرآن في مقام الحجة بعدالرسل وهو كذلك بمثابة مرسوم إلهي ودستور للحياة. وإبعاده عن حياة الانسان سواء كان بسبب الالتباس الفكري والنظري أو بسبب الشرح والتفسير والتاريخ والأثر أو وضع حراس علي مطالبه ومقتضياته عن طريق الحيل الفكرية والكلامية فبهذا لن يتضرر المسلمون علي مستوي الأمة فقط بل يكون سببا في تضليل طريق المسيرة الإنسانية.

ثانيا: علينا ألا نتردد في قبول هذه الحقيقة أن الصدي والصوت لمنهج علم الكلام الصادران من المدارس اليونانية كانا يتردان في القرون الأولي للإسلام، وهذا هو المنهج الذي في الآخر ساد كمنهج علمي معتبر بعد أن نال دعما من الأصول الأربعة للوصول والسعي للخروج من الطريقة الكلامية المبنية علي النقد والتصويب بدلا من انكماشها بدأت تتسع أكثر فأكثر. وكانت النتيجة أن إمكانيات تشكيل منهج حر للفقه والتأويل أصبحت معدومة وفيما بعد استخدمت الفرق والطوائف المسلمة هذا المنهج لأهداف طائفية فالذين كانوا ضد الفلسفة اضطروا للرد علي معارضيهم بالإستعانة بعلم الكلام لمنهج غربي وهكذا أصبح شرح وتفسير الدين تابعا لمنهج أجنبي للأبد. في هذه الحالة لابد للذهن الجديد أن يكون علي معرفة جيدة بأضرار هذا المنهج العلمي السائد بل عليه أن يجد في نفسه حماسا لبناء منهج علمى في ضوء الكتاب والحكمة.

ثالثا: إن المدرسة اليونانية لم تقاوم الرسالة المحمدية في منهج تفسيرها وتفقهها فقط بل أرادت أن تضع عوائق في طريق الحركة الاكتشافية والطبيعية وهكذا ضاعت عدة قرون ثمينة في ترجمة الكتب العلمية الاكتشافية واصلاحها وتصفحها وذلك في العصر العباسي. وحينما قاس المسلمون الالتباسات اليونانية للاكتشافات العلمية بميزان المشاهدة والتجربة رفضوها ووضعوا بدلا منها أسلوبا كلاميا في الفقه والتفسير لأن كل بداية جديدة بدونها تكون توسيعا للعمل القديم البالي.

رابعا: لابد للفكر الجديد أن يستفيد من التاريخ والأثر بكل تأكيد خلال اكتساب العمل من كتاب الهداية لكن لا يعدها أساسا لفهم المتن فليس بشأن الوحي أن يكون تابعا للتاريخ والأثر فالوثيقة الأبدية التي كل كلمة من كلماتها فوق الشبهات لايمكن تحويلها إلي المصادر والمراجع الظنية لأن معناها إلغاءها وتعطيلها.

التاريخ هو التاريخ لايمكن أن يكون مفتاحا للمتن ولايجوز اعتبار التاريخ كالدين والعقيدة كما حدث عندما اعتبرنا الشيعة والسنة والحنفية والشافعية والزيدية والجعفرية قالبا مستندا معترفا به للدين وعلي هذا فالعقل الجديد الذي يجب عليه أن يقوم بإعمال عمل الرسالة في عصره وزمانه لا يمكن أن يكون هذا الفكر شيعيا ولا سنيا ولا يعتمد علي أي من هذه المصادر مثل اعتماده علي القرآن الكريم.

خامسا: ضرورة بداية جديدة تحمل في داخلها اعترافا حقيقيا وهو أن النتائج المطلوبة العلمية والاكتشافية التي أشار إليها القرآن الكريم لم تظهر بعد وذلك لتسرب المنهج العلمي الأجنبي، ونتيجة لهذا بدأ أسلوب التفكير الأسطوري ينال قبولا بدلا من الأسلوب العلمي والاكتشافي وأصبح هذا الأسلوب عائقا في طريقنا. ودعاة التسخير والاكتشاف في عام ١٥٨٠م هدموا بأيديهم وبمعاولهم أكبر مرصد في العالم الواقع في استنبول. وهذا هو الزمن الذي كان تائيكو براهيي يسعي في الغرب لإقامة أول مرصد في أوروبا. وفيما بعد وبالتحديد بعد مرور ٧٥ عاما من الزمن أقيم في جبل (جرين ووتش) بانجلترا مرصدا بريطانيا وقيام هذا المرصد كان بمثابة إعلان عن انتقال السيادة إليهم وأصبح توقيت (جرين ووتش) مقياسا ومعيارا.

يجب علي الذهن والعقل المسلم الجديد أن يودع أسلوب التفكير الأسطوري ويمسك بيده مرة أخري زمام سيادة وقيادة العالم والتاريخ، ويحدث هذا حينما يدرك المسلم جيدا أنه من أمة أخرجت للناس وبدون مسايرة هذه الأمة سفر التاريخ لامعني ولاقيمة له.

ولإعداد العقل الجديد ولبناء الشخصية الاسلامية الجديدة الموحدة لابد من إقامة جامعة يمكنها أن تكون مبعث نتائج ثورية كبيرة حيث يوجد عزم وتصميم علي أن يقوم كل شئ من جديد وينشأ هناك فكر مختلف، فكر يقرأ ويدرس التاريخ الماضي لأخذ العظة والعبرة ويضع الحال علي ميزان التحليل والاختبار ويكون مؤهلا لرؤية المستقبل بعين البصيرة، فكل الجامعات التي توجد في وقتنا الحالي سواء في الشرق أو في الغرب هي سبب لمعان ورونق الحضارة العصرية فخلال الاستفادة من هذه الجامعات علينا أن نكون علي حذر تام. ففي الشرق إن كانت هذه الجامعات معرضة للثنائية ففي الغرب أيضا وبالذات بعد قيام المجمع الصناعي العسكري يوجد بين الأدب والفلسفة من ناحية وبين العلوم والتكنولوجيا من ناحية أخري خليج وبدأ يتعمق هذا الخليج فطالب الأدب والفلسفة أصبح غريبا في حضارة التكنولوجيا الغربية وأصبح نشازا ومعني هذا أن الجامعات الغربية ليست بمنأي عن الثنائية والازدواجية العلمية وانقسمت إلي قسمين بل الحقيقة المرة التي لابد من التسليم والاعتراف بها أن التخصص الكبير قد دمر وجزأ روح البحث حيث أصبح الجهل العام مكتوبا علينا. ففي هذه الحالة استيراد ونقل الجامعات الغربية كماهي ليس حلا وعلاجا ناجحا لقضايانا ومشاكلنا لأن الجامعات لاتقوم بتوزيع العلوم فقط ولاهي عبارة عن وجود علم مجرد بل هذه الجامعات تبني شخصية حضارية والتي تكون ممتنة وشاكرة لتصور الحياة الذي يشكلها ويهيئها التقاليد التاريخية والدينية والحضارية وإن كان يتصور أحد منا أنه بنقل الجامعات الغربية أو بإقامة مجمعاتها في العالم الاسلامي يستطيع أن يقضي علي فقره العلمي في غمضة عين فهو واه وواقع في مغالطة كبيرة ؛ لأن الجامعات الغربية مع كل جلالها العلمي ومستواها البحثي الفائق هي ربيبة وأمينة تصور وحياة الغرب فمن أين يتأتي من خلالها العقل المسلم حتي وضع أسلوب فكري مخلص بعيد المنال عنها بل أن علماء الغرب أنفسهم يعترفون بسقوطها في أيدي أصحاب رؤوس الأموال.

ولتدارك هذه الحالة المؤلمة يلزمنا أن نقوم بتحديد وتشخيص الأمراض التي أصابت الجامعات العريقة في عصرنا الحالي.

يلزمنا أن نقوم بتحديد وتشخيص الأمراض التي أصابت الجامعات العريقة في عصرنا الحالي وعلينا أن نتخذ تدابير ممكنة للابتعاد عما أصاب الجامعات الغربية ونتجنب عنها بقدر الامكان.

مما لا شك فيه أن قيام الجامعات الغربية وتاريخ تقدمها وتطورها راجع إلي آثار وخيرات الشرق الإسلامي. وكتابة وتدوين التاريخ الجديد الذي بدأ قبل بضع سنوات قد وفر الدلائل والبراهين الكثيرة علي ما أقول فجامعات باليرمو وبولونيا وباريس وآكسفورد كانت نتيجة التأثيرات الاسلامية واستمرت دراسة العلوم العربية أي العلوم الاكتشافية التي ترجمت إلي اللغات اللاتينية والمحلية زهاء خمسة وستة قرون في هذه الجامعات كمناهج دراسية بل لتدريس علم الهندسة وعلم الفلكيات كان واجبا علي الأساتذه في جامعة آكسفورد أن يكونوا علي معرفة جيدة باللغة العربية. والكل سواء من الخواص أو العوام يعرفون جيدا كيف كان كتاب ابن سينا القانون في الطب متداولا في الجامعات الغربية. ولسنا في جهالة أن كلمة كالج في حقيقة الأمر مغربة من الكلمة العربية الكلية بل تسمية الشهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراة كلها مأخوذة من الشرق الاسلامي وكذلك عند منح وتوزيع الشهادات ارتداء الطلبة والأساتذة الملابس الفاخرة مثل الروب والقبعة يشهد هذا التقليد علي كونه

تقليدا اسلاميا . بناء علي هذا نستطيع أن نقول أن الجامعات والمدارس الغربية جاءت نتيجة لرسالتنا الاكتشافية والاختراعية. فلا سبب ولا حاجة لأن نشعر في داخلنا بأي نوع من الحرج والضيق في التقليد العلمي العظيم الذي هو في الأصل من انتاجنا نحن فلولم يكن قد حدث في القرن التاسع عشر الميلادي تغيير وانقلاب فكري في الجامعات الأوروبية ولولم يكن الغرب قدنشر الأوهام والدعايات الباطلة عن منصب العلم والمعرفة تحت ضغط من بعض الدوافع السياسية وبالتحديد بعد إقامة مجمع صناعي عسكري أمريكي لولم يكن قد جعلها أصحاب رؤوس الأموال ملاذا ومرتعا مذموما لأنفسهم لم نكن لنصرف النظر أو نعترض علي استيراد هذا التقليد العلمي في شكله المتطور.

لكن مع الأسف الشديد فإن العقول الاستعمارية الغربية في القرن التاسع عشر لم تضع القصص والحكايات الأسطورية فقط لإثبات تفوقها وجعلها تاريخا موثقا بل اخترعت هذه القوي الاستعمارية علوما هدفها الأساسي إيجاد أدلة وبراهين لاثبات تفوق الجنس الأبيض تفوقا عرقيا وسياسيا وتاريخيا وعقليا. من هذه العلوم سواء التاريخ أو الجغرافية أو العلوم الاجتماعية أو المشاهدات الافتراضية المليئة بالسبق العلمي الذي كان نفوذه مستمرا حتي أواخر القرن التاسع عشر. خلاصة القول أن علماء الغرب في القرن التاسع عشر قد دمروا كل فروع العلم بسبب تعصباتهم وأوهامهم. ففي عصور القرون الاستعمارية حيث كان الشرق الإسلامي مشغولا في حرب بقاءه فمن كان يستطيع أن يتحدي النظريات غير العلمية؟ فكانت النتيجة أن الغرب أصبح نفسه سجينا لتعصباته الوليدة وأصبحت العلوم الغربية والجامعات الناشئة في ضوءها سجونا علمية للأجيال القادمة. علي سبيل المثال خذ ﷺسايكوانالسي بفرايدﷺ الذي كان نفوذه مستمرا حتي أواخر القرن العشرين إلي أن جاءت الدراسة الجديدة لﷺ نيورو ساينسﷺ والآلات والأجهزة الحديثة لﷺ برينميبنجﷺ فأخبرت وأطلعت عن قلب ومخ الانسان أشياء مختلفة تماما عما كانت معروفة لدي الناس وحسب هذه الدراسة تغير أحاسيس ومشاعر كثير من الناس بدءا من كبار المتصوفين إلي المرضي النفسيين وذلك يرجع إلي تغيير مستوي ﷺ سيرو تونينﷺ وكذلك نظرية إرتقاء داروين التي أنتجت في القرن العشرين نوعا من ساينتولوجي بدأت تفقد اعتبارها بسبب دراسات جديدة متعلقة ب (دي اين ايه).

كذلك جميع تكهنات انثروبيولوجي التي تعتبر أهل الشرق غير عاقلين ووجدانيين وعلي العكس يعتبر هذا العلم الإنسان الغربي صاحب سلوك عقلاني أو الذي يخبر أن عقل الانسان ذات اللون الأبيض يكون أكبر نسبيا مقارنة بالشعوب الأخري. بدأ هذا العلم يفقد اعتباره. لكن هناك التباسات وشبهات أخري لم تنقشع بعد. إن ماركس وويبر المحللان المختلفان الذين أدا بمداخلتهما الفكرية دورا مهما في تزيين العقل الغربي فلم يرفع الستار بعد عن بصيرتهما التاريخية المضللة. عندما يكون الواقع هذا وهو أن جميع المدارس التابعة للغرب في الدنيا تستخدم خريطة العالم المرسومة من ﷺ مركيترﷺ وهي تصور العالم علي غير حقيقتها سبب تحقير الشرق وتعظيم الغرب حيث يتم ترسيم دولة الجزائر امتدادا صغيرا لقارة أوروبا علي سبيل الدعاية وكذلك رسموا شبه القارة الهندية والباكستانية مع رقعتها الشاسعة مثل ﷺ سب كانتيننتﷺ وجرين لاند مع مساحتها الصغيرة رسموها كأنها ضعف دولة الصين وفي نفس الخريطة رسموا الدول الاسكندناوية التي لاتزيد عن ثلث مساحة الهند يتم رسمها مثل الهند

وبعد ذلك يتم رفض السعي العلمي لإصلاح هذه الخريطة المضللة علي أساس ترتيب الخرائط علي المسطرة الأصلية ضد الذوق

اللطيف الجديد. هذه الخريطة تبدو بأي حال خريطة للعالم بل تبدو كأن شخصاما علق ملابسه الداخلية المبلولة سيئة الشكل.

في ضوء هذه الأمثلة تستطيع أن تقدر كيف يمكن أن تكون هذه الجامعات الغربية الحديثة معنية في التفكير الحر والنقد البناء والتحليل الجرئ. هذا جانب فقط لهذه السجون العلمية التي تسمي في لغة العوام اليوم بالجامعة وإلا فالحقيقة أشد إيلاما من هذا. من أين يأتي الطريق الحر للعلم والدراسة مادامت الأساطير والأوهام الكامنة جاثمة علي القلوب والعقول. وإن كنا نسمع من وقت لآخر النوح والبكاء من هذه الجامعات نفسها فهذا النوح خارج من عدد من النفوس السعيدة المتمردة الثائرة ضد الصورة المزرية في هذه الجامعات والعقول الساهرة الواعية التي تصر حتي في الظروف الحالكة علي أن تفكر وتنقد وتحاكم والحق أن الجامعات الغربية في عالم الاحتضار وهي ليست الآن كمنارة للعلم لتهدي من أنوارها البشرية بل تحولت هذه الجامعات الآن إلي مراكز للخدمة الصناعية للمؤسسات التجارية. والآن ماعليها إلا أن تقدم القوي البشرية لشركات (ديزني) و(إنتل) و(مايكروسوفت) وغيرها من أمثال هذه الشركات كي تلبي حاجياتها واحتياجاتها حسب الطلب. إذن أصبحت عملية التحقيق والدراسة والاختراعات تابعة لرغبات أصحاب رؤوس الأموال وذلك لأن المشاريع الدراسية والحقيقية بدأت تزداد خضوعا لايماءات أصحاب الأموال لأنهم هم الذين يتولون تمويل هذه المشاريع وهكذا أصبحت غايات وأهداف الجامعة خاضعة لرغبات أصحاب رؤوس الأموال الذين لا يرحمون.

والذين يريدون الآن من الجامعة أن تعود إلي سابق عهدها وتبدأ من جديد في أداء واجبها الأساسي وتخرج من الأوهام والأساطير الغربية للقرن التاسع عشر وتعيد سنة التفكير والتدبر الحر العادل مرة أخري يجب علي هؤلاء أن يحاكموا العلوم التي أتت إليهم خلال القرنين والنصف من الزمن وتجري المحاكمة بكل دقة مع استخدام الحيطة والحزر وبذل الجهد الشاق فهذا هو الزمن الذي تم إبعادنا عن منصب السيادة والقيادة والغرب الذي كان تابعا أو ندا لنا استغل تقهقرنا وهزيمتنا وانحطاطنا وأراد أن يدون التاريخ من جديد بعيدا عنا وقد حرمنا متعمدا بدافع من الخبث والمكر والخسة.

إن التاريخ الذي كان عليه أن يطلعنا ويخبرنا عن مكانتنا الأصلية ويجعلنا واثقين بأننا لن ننهزم أبدا ؛ لأننا أمة آخر الرسل والأنبياء وعلينا أن نؤدي دورا أساسيا وتاريخيا. أما الصناعات العلمية التي أقامها الغرب هي لصراع الاستعمار كي ينفذ مايريد ويسمح للجنس الأبيض أن يعربد ويسيطر علي حقول العالم. مر علي هذه العربدة قرنان ونصف قرن من الزمان وهو سجين الآن في جامعاته ومدارسه التي أقامها بنفسه. أما صوت الاحتجاج الذي كان يسمع من وقت لآخر بدأ يضمحل وجاء دورنا أهل الشرق كي نبدأ أداء واجبنا من جديد علي أساس أننا أمناء التقاليد العلمية والتاريخية والطبيعية وسبب آخر أكبر وأهم من هذا هو أننا مكلفون بقيادة شعوب العالم إلي أن تقوم الساعة علي طريق الرشد والهداية. وبناء علي هذا يجب علينا أن نقوم بعملية تطهير بأيدينا للتقاليد العلمية في هذا الظرف الدقيق من التاريخ. علينا أن نعرف جيدا أن آلة ﷺ بيرادايم الفكرية التي خلقت كل هذه المشاكل لا قدرة لها أن تحل هذه المشاكل. إن النوايا الاستعمارية والرأسمالية التي لا مكان للرحمة والشفقة فيها استخدمت العلوم والتكنولوجيا لأهدافها الخبيثة إلي أن انهار وتنجس القالب الغربي للتفكر والتأمل والبحث والتمحيص واستحكمت القبضة الاستعمارية المذمومة علي العالم كله. ففي النظام الاجباري سلبت الحرية الفردية وبسبب خراب ودمار البيئة وبسبب الطمع بدأ تغيير ومسخ منتجات الأكل والشرب وأصبح الحصول علي غذاء صحي ومفيد صعب المنال. وإذاكان أحد منا يتوقع من هذه الأجهزة العلمية المشوهة أنها تساعدنا علي الوصول إلي حلول فهذه سذاجة ما بعدها سذاجة بل الحلول المقترحة منها ستخلق مزيدا من المسائل بل أن كل حل في الواقع هو بداية لمشكلة جديدة ؛ لأن هذه الجامعات والمدارس محرومة في الواقع من التفكير السليم بعد الخروج من قوالبها القديمة.

إن اتهام المدارس والمؤسسات الدينية بالجهل تهمة عادية لكن الفكر المحيط بالجامعات الجديدة وخراب ودمار البيئة من جانبها والأزمة الاقتصادية والظلم السياسي فقليلا ما تتوجه أنظارنا إليها وإن كانت المدارس يغشاها التقليد اليوناني وتقليد الآباء والأجداد فجامعات الشرق مصابة بخطأ فادح وهو أن كل ماهو قادم من الغرب فهو بمثابة الوحي المنزل من عندالله فالأولي علاقتها مقطوعة بالدنيا الجديدة وأصبحت عضوا معطلا ولاغيا. أما الثانية فبهاؤها قائم علي الخدمات التي تقدمها لأصحاب رؤوس الأموال وللشركات العملاقة مقابل الأجر.

ولبزوغ الفجر الجديد علينا أن نضع حجر الأساس لجامعة حديثة بعيدا عن القديم والجديد ومتجنبا عن تعصب الشرق والغرب ورافضا للقالب الفكري السائد الآن حيث تكون الموانع السياسية والنفسية والجغرافية والعرقية والقومية معدومة بقدر الامكان.

أمعن النظر قليلا أيها القاريء إن لم يكن قد مر علي سحب بساط المسلمين من السيادة والقيادة العالمية قرنان ونصف قرن من الزمن ولم يكن قد اكتمل قرن علي اختفاء الخلافة العثمانية الرمزية لم يكن قد أصيبت البشرية بكل هذه الكوارث والأهوال فمن يوم ماجاءت الشعوب الأوروبية علي منصة السيادة المركزية لتؤدي دور الزعيم بدأت تترسخ ظلال الظلم والاستبداد في

أنحاء العالم. علي سبيل المثال خذ البحارة كولمبس كريستوفر الذي نسمع قصة يومياته الرومانسية بكل شوق لم تكن حقيقتها سوي أن الصليبيين الباحثين عن المادة ووسائلها قتلوا وأبادوا سبعين مليونا من البشر في الدنيا الجديدة أمريكا من ثمانين مليون من السكان وكذلك يقال أن المكسيك كان عدد سكانها في القرن السادس عشر خمسة وعشرين مليون نسمة لم يبق في نهاية القرن إلا مليون نسمة.

وكان يستخدم المواطنون للعمل الاجباري في هذه المستعمرات كما كان يأتي المستعمرون الأفارقة السمر كعبيد ليخدموهم. في كل بقاع الأرض نهبت الشعوب الأوروبية بإسم نشر الحضارة والثقافة وكانوا هؤلاء يتلفون الحضارات والمجتمعات الأخري بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية .

والطامة الكبري أنها لم تسلم أية بقعة من بقاع الأرض المتحضرة من اعتداءاتهم الوحشية وكلما وفرت الحضارة الانسانية من وسائل ليعيش الانسان حياة سعيدة وحياة رغدة كان الاستعمار يدمرها من جاوة وسومطرة إلي سواحل مراكش ومن ضفتي البحر الأبيض المتوسط إلي جزر أوروبا نفسها قد انهار كل شئ بسبب الأطماع الاستعمارية وكل ذلك للحصول علي الحقول المتحضرة والمناطق الشاسعة والأراضي الخصبة فقد أباد الاستعمار بني جنسه بشكل منظم وتخطيط محكم حتي أبيدت أجيال

وأجيال من علي صفحة الأرض. كان من المأمول والمتوقع أن يرفع أصحاب الضمائر الحية أصوات الاحتجاج علي هذا المستوي الكبير من الخراب والدمار لكن مع الأسف الشديد لم يقم في أوروبا أي تمرد ضد هذه الإبادة. لكن المصيبة أن الذين جعلوا الحرب والنهب والسلب تجارة مستديمة هؤلاء أنفسهم كانوا قد قاموا بتغيير الفكر العلمي والدراسي بشكل جذري ومؤثر مستخدمين دهاءهم ومكرهم كما أشرنا آنفا. والآن كان الواجب الأساسي لجامعات الغرب تشكيل هذه الملحمة والتغني بقدسيتها وهي تزعم أن الشعوب الأوروبية هي الأحق بسيادة العالم وهذا حقها الطبيعي. هذا الانقلاب الفكري للجامعة في الغرب لم يكن سببا للقضاء علي منارة النور التي كانت في إمكانها أن تعالج أقوام الغرب في اللحظات الحرجة بل بسبب غياب المسلمين من الأفق العالمي ابتليت الدنيا كلها بالغرق في عصر من الظلام الحالك.

ولكي نبدأ من جديد لا بد من أن نكون علي معرفة جيدة بهذه النقطة وهي أن واجب الجامعة لا ينحصر فقط في التعليم والتعلم أو التحقيق والدراسة والاختراع والاكتشاف بل عليها أن تجعل التصور للحياة حيا وقائما لأن فيه إمكانيات الخير والفلاح لأقوام وشعوب العالم كلها علي السواء. إن الجامعة هي بمثابة معالم الطريق وهي التي تطلعنا باستمرار عن الجهات القادمة التي علينا أن نتوجه إليها في سفرنا للتاريخ.

ليس من الضروري بالمرة أن تكون الجامعات التي تحمل الفكر القرآني أن تتواجد في المجتمعات الإسلامية فقط تماما كما أمكن للجامعات الغربية التي تحمل تصور حياة الرأسمالية أن تتحرك في المجتمعات الإسلامية ولا يستغرب أحد بنظريتها الأجنبية ففي أوروبا القرون الوسطي حيث أدي نظام التعليم والتعلم والسنة القرآنية للتفكير والتأمل علي كتاب الكون دورا أساسيا في قيام الجامعات وتدعيمها لم يخطر ببال أحد هناك أن كل هذه المثل والتقاليد في الدراسة والاختراع والبحث والتحقيق في حقيقة الأمر امتداد للثقافة العلمية الخاصة بالمسلمين وجذورها تمتد وتوجد في صفحات الوحي الرباني والذين يدلون اليوم دلوا لإرساء الجامعة الجديدة عليهم أن يكونوا ملتزمين بوضع حجر أساسها علي تصور الحياة المبني علي دعوة القرآن من التسخير والاكتشاف فالجامعة التي تكون خالية من الآفاقية والإلهامية وتصور للحياة السعيدة فمهما كانت فيها من المظاهر البراقة ومهما كانت هي مزودة بالوسائل المتعددة فلا تزيد هذه الجامعة إلا أن تكون مصنعا للعلوم خالية من الروح. لأن معظم الجامعات التي أقيمت في الشرق الأوسط علي أمل موهوم وبريء لعل وعسي أن يخضر بها حقل العلوم في غمضة عين ويعود العالم الإسلامي مرة أخري إلي سابق عهده في التفوق العلمي والحال أن هذه الجامعات مصابة بالشيخوخة وسببها أن التصور الغربي للحياة أيضا تم استيراده مع جميع مستلزمات الجامعة فسواء كان هذا الاستيراد بعمد أو غير عمد ولربما في حماس الرغبة في السيادة أو بسبب الحماس الزائد للإصلاح فقد تم غض النظر عن هذه النقطة الفاصلة وهي أن لكل شخص بشكل أساسي شخصية تاريخية وثقافية أيضا، ومع تغيير التصور للحياة يتغير حلمنا أيضا. إن الطبيعة الثانية للشخص المتحضر تتشكل بالحضارة والثقافة التي تربي فيها وكأن حلم الشخص له علاقة عميقة بالجامعة ولا بأس بها أن يكون حلم المفكر الأمريكي الذي تربي في بيئة الثقافة الأمريكية الطاعة للنظام الرأسمالي الجائر مختلفا عن المفكر الإسلامي بكل تأكيد.

علينا أن نفهم هذا الأمر جيدا أيضا أن المنهج العلمي لا يباع ولا يشتري ولا يستطيع السادة المستشارون الأجراء أن يعدوا شعبا لمنصب عظيم الشأن كالسيادة والقيادة بل الخوف كل الخوف أن استيراد الجامعات الغربية كما هي قد تتسبب في تغيير حلمنا.

ثم إن حلقة التفكير والتأمل لو كانت محفوظة ومأمونة وأهداف الحياة واضحة فإنشاء عالم جديد للتحقيق والدراسة لا يأخذ منا وقتا طويلا لأن مدارسنا في الماضي علي الرغم من جميع التباسات الفكر والنظر أدت دورا كبيرا في التقدم إلي الأمام في أثناء رحلة الحضارة الإنسانية فكان سببه الرئيسي هو أننا كنا علي معرفة جيدة برفعة وعظمة واجبنا الديني والنظري ولو عاد إلينا اليوم حلمنا فمدارسنا وجامعاتنا تستطيع أن تصبح معقلا جديدا للبحث والدراسة المحببة والمشوقة ثم لن نكون في حاجة لاستيراد نظام التعليم السائد في الغرب كما هو وتقسيم العلوم والفنون إلي أقسام وشعب وملء أذهان الطلاب بالقيم الغربية وإخضاعها للهيبة العلمية الغربية ومن الخير لنا أن ندرك هذه الحقيقة بأسرع ما يمكن بأن النظام الحالي للجامعة حيث يتم تقسيم العلوم ثم يتخرج العلماء علي نمط واحد وتوجه واحد وفي نفس الوقت يكون نظام الالتحاق والامتحانات نظاما ميكانيكيا فكل هذه الأمور أدت لفقدان تنمية ورعاية المواهب العبقرية وغير العادية.

هذه الأنظمة في حقيقة الأمر تم تشكيلها كي تكون آلات ميكانيكية أكثر من أن تكون وسائل للعلم والمعرفة فكيف تتسع هذه الأماكن لأولئك الذين ينوون طي بساطها مع بيان نقائصها وأضرارها.

للجامعة المقترحة يجب أن يوضع نظام دراسي بحيث يستطيع الطلبة العباقرة الذين يحبون البحث والدراسة استخدام الإمكانيات المتوفرة للوصول إلي غاياتهم وأهدافهم.

والحفاظ علي حقيقة الفكر والتأمل ليس معناه أن يكون خريجو هذه الجامعات ذات أيديولوجية عقائدية لعلماء الدين كما تهدف المدارس المذهبية من أساتذتها وطلابها أو كما يعتقد مؤسس الجامعة الكاثوليكية أن هذا واجبهم العقدي الديني لكن الهدف من وراء إقامة هذه الجامعة توفير بيئة صحية حيث يكون الطالب حرا طليقا في تجديد غايات وأهداف حياته. أي دور

يجب أن يؤديه في كون الله سبحانه وتعالي كمستخلف في الأرض بأمر الله الذي ورد في القرآن الكريم أي كأن محاكمة التأويلات والمناظرات عمل متوافر ومتواصل.

هذه هي الطريقة المثلي للحفاظ علي الحلقة الفكرية وتحسين وتزيين الحياة بالرفعة الجديدة تباعا.

إن العلم لحد ما كان مصونا من تدخل المدارس الميكانيكية والصناعية حيث كان العمل متواصلا من المسجد الجامع إلي المرصد ومن الكتاب إلي مدارس الفقهاء والمحدثين والقصاصين لتحسين جوانب مختلفة لشخصية واحدة.

إن الأطباء والأدباء والفقهاء والعلماء وعلماء الفلكيات كل هؤلاء كانوا علي علم بالمطالب الأساسية للقرآن الكريم وأهداف وغايات المجتمع والآيات الكونية في ضوء جميع هذه العلوم المطروحة علي مائدة المطالعة وحينئذ كان الحصول علي العلم مبعثا علي الطمأنينة القلبية. إن البيئة العامة لﷺإنما يخشي الله من عباده العلماءﷺ كانت من نتاج وحدة العلوم. والقول بأن الزمن كان زمن الشخصيات العبقرية عندما يكون شخص واحد طبيبا وفيلسوفا وفقيها وكيميائيا ومحددا لمواقيت الصلاة وخبيرا في علم الفلكيات أيضا فإن هذا القول في الواقع إهانة لإنسان وتقليل لمواهب إنسان اليوم وإصابته حسب المصطلح المستعار لﷺكانتﷺ بعدم النضج المفروض ذاتيا. وربما هذا كله لكي يستمر الإنسان كأداة وقطع غيار للنظام الرأسمالي متجاهلا مكانته ومواهبه.

للجامعة المقترحة يترتب عليها أن يتم تخطيط محكم للقضاء علي البيئة اللامعرفية المتواجدة في الجامعات ففي هذه الحالة فقط يمكننا أن نتوقع تخرج جيل العباقرة من الجامعات بدلا من الأفواج التي تتخرج وهي لم تبلغ فكريا مرحلة النضج. نريد من هذه الجامعات أن تخرج عباقرة يكونوا مزودين بثروة الفكر والفن ويكونوا أصحاب ثقة سيادية وليس لديهم حماس لتغيير الدنيا. إن الخريجين من الدراسات الحرفية والذين لا يدركون الغايات والأهداف العليا للحياة بسبب الجهل وعدم الوصول إلي النضوج عقليا والذين هم علي أهبة الاستعداد كل آن لبيع حياتهم مقابل المنفعة الحقيرة الزائلة للشركات الدولية وفي مقابل هؤلاء أولئك الذين يعرفون جيدا عن دسائس هذا النظام البغيض المكروه ويعرفون ثمنهم الأصلي وقدراتهم وإمكانياتهم الهائلة فهم لا يقبلون هذا الوضع بأي حال من الأحوال بدم بارد.

يجب علي الجامعة الجديدة أن تعد عالما شاملا أي أن يكون شيخا كاملا وعليها أن تضع منهجا تعليميا لا يجعل المتخرجين فيها قطع غيار للنظام الرأسمالي المنهار بل يجعلهم مؤهلين لإدخال التغييرات الجديدة.

علي الجامعة المقترحة أن تكون علي معرفة بالمستقبل والحياة وتكون حيثيتها كمئذنة للنور أو كالبوصلة لكن ليس معناها أن يحصر خريجوها أنفسهم للعظات والنصائح الأخلاقية أو الزعم بالمعرفة في إطار الدين.

نحن لم نقم لبناء عالم خيالي وليس عملنا تشكيل وبناء مدينة فاضلة. نحن نسعي فقط لتشكيل الحلقة الفكرية التي كانت قد ولدت حركة اكتشافية علمية بعد نزول القرآن الكريم وبسببه هذا كان قد سلم زمام التاريخ إلي أتباع محمد صلي الله عليه وسلم.

إن قيام جامعة جديدة في ضوء الحلقة الفكرية القرآنية ليس الهدف منها تخيل وتصور بيئة القرون الوسطي بل هدفها تعريف شعوب العالم بالحياة المتجددة وهذا يتحقق عندما يكون في إمكانها إشعار الناس بكونها شمولية وعملية. علي سبيل المثال خذ الاحتياجات الأساسية من الطعام واللباس والدار ﷺ المأكل والمشرب والملبس والمسكن ﷺ فالغذاء الجيد الذي يسمي الآن الغذاء العضوي والذي ليس في وسع عامة الناس، يجب علي هذه الجامعة أن تجعل توفيره موضوعا دراسيا لها حتي يتوفر هذا الغذاء العضوي لعامة الناس ويصبح الحصول عليه في إمكانهم. كذلك مهندسو العمارة التابعون للحضارة الرأسمالية القديمة البالية التي توشك علي السقوط كانوا يحسبون قمة فنهم بناء أبراج وناطحات للسحاب وهؤلاء ليس لديهم أدني علم أنه حينما يصبح الحصول علي الطاقة أمرا صعبا وكذلك استخدام الطاقة بشكل متزايد يتسبب في تخريب ودمار البيئة. ونجد الآن أنفسنا مضطرين لمنع استخدام الطاقة بلا ضوابط ففي وقت ندرة الطاقة تتحول هذه الأبراج وناطحات السحاب من الآثار القديمة يشاهدها الناس من بعيد والذين منهمكون إلي يومنا هذا في الدرس والتدريس لمثل هذا الطراز من البناء فهم بكل تأكيد طلائع الطراز الفكري القديم وعلي العكس من هذا يجب علي المخططين القارئين للمستقبل أن يكون جل تركيزهم علي ترشيد الطاقة ونظافة البيئة كي يخططوا للمساكن التي تكونت متسقة مع الطبيعة كي تصبح جنة الله علي الأرض ولا يمكن رسم مثل هذه الخريطة الحياتية السعيدة ما لم يشارك في هذا المشروع خبراء البيئة والهندسة والجيولوجيا والعمارة والإلكترونيات والزراعة وعلماء الاجتماع وشخصيات علي دراية واسعة بجوانب فكرية متعددة. منذ زمن ونحن نستخدم الوسائل المختلفة للطاقة الطبيعية والمياه الجوفية علي الرغم من التنسيق مع البيئة ليس في وسعها أن تلبي احتياجاتنا أو أن تكون كفيلة لتلبية حاجياتنا فبعد الحصول علي الطاقة النووية بدأت الجهود للحصول علي الطاقة الانصهارية.

هذا والأمر معترف به أن الذي يستطيع السيطرة علي مصادر الطاقة في المستقبل هو الذي يكون مخولا أن يحدد ترجيحات شعوب العالم.

يجب علي الجامعة المقترحة المشروعة أن تقبل مثل هذه التحديات العلمية كي تحقق وتدرس مختلف الدراسات المطروحة في الدنيا الجديدة وتحلل ما لها وما عليها وتخطو في ضوئها خطوات إلي الأمام. نحن لم نقم لتقديم مجمع عسكري متبادل لكن في نفس الوقت لا نغفل عن هذه النقطة وهي أن في كل عصر من عصور التاريخ كان الذين قادوا أقوام وشعوب العالم علي معرفة جيدة بمعني ومفهوم الآية القرآنية ﷺ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﷺ ونحن ما لم نعد ونجهز دفاعا قويا ومؤثرا للقاذفات والطائرات بدون طيار ومثل ذلك من التكنولوجيا الحربية وما لم نتمكن من اختراع الأسلحة البديلة لهذه الأسلحة سيكون مكتوبا علينا العبودية السياسية الحاكمة والعبودية العقلية فالمستشارون العلميون المرتزقة والذين يتقاضون المرتبات كثر مما يجعل اللحاق بهم صعبا.

والقضية هنا ليست الوصول إلي ما هم فيه بل السبق عليهم هي القضية وهم لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكونوا مساعدين لنا للوصول إلي هذا الهدف. علينا أن نبادر ونخطو خطوات سباقة للأمام

A noble initiative of
Peace India International
Milli Times Building, Abul Fazal Enclave,
Jamia Nagar, New Delhi 110025
Tel. +91-11-26946246
Email: futureislam@gmail.com
www.almadrasauniversity.org